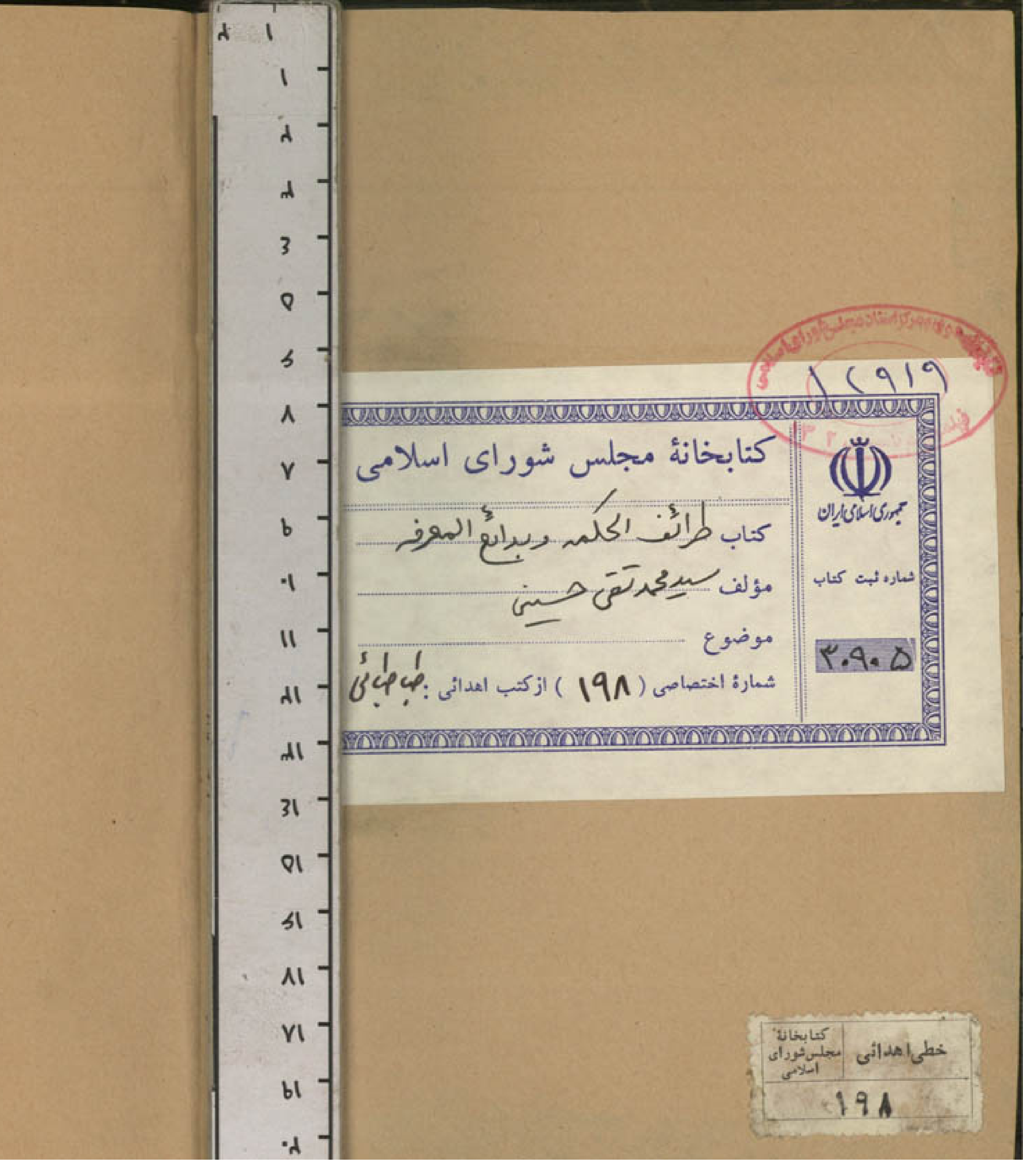
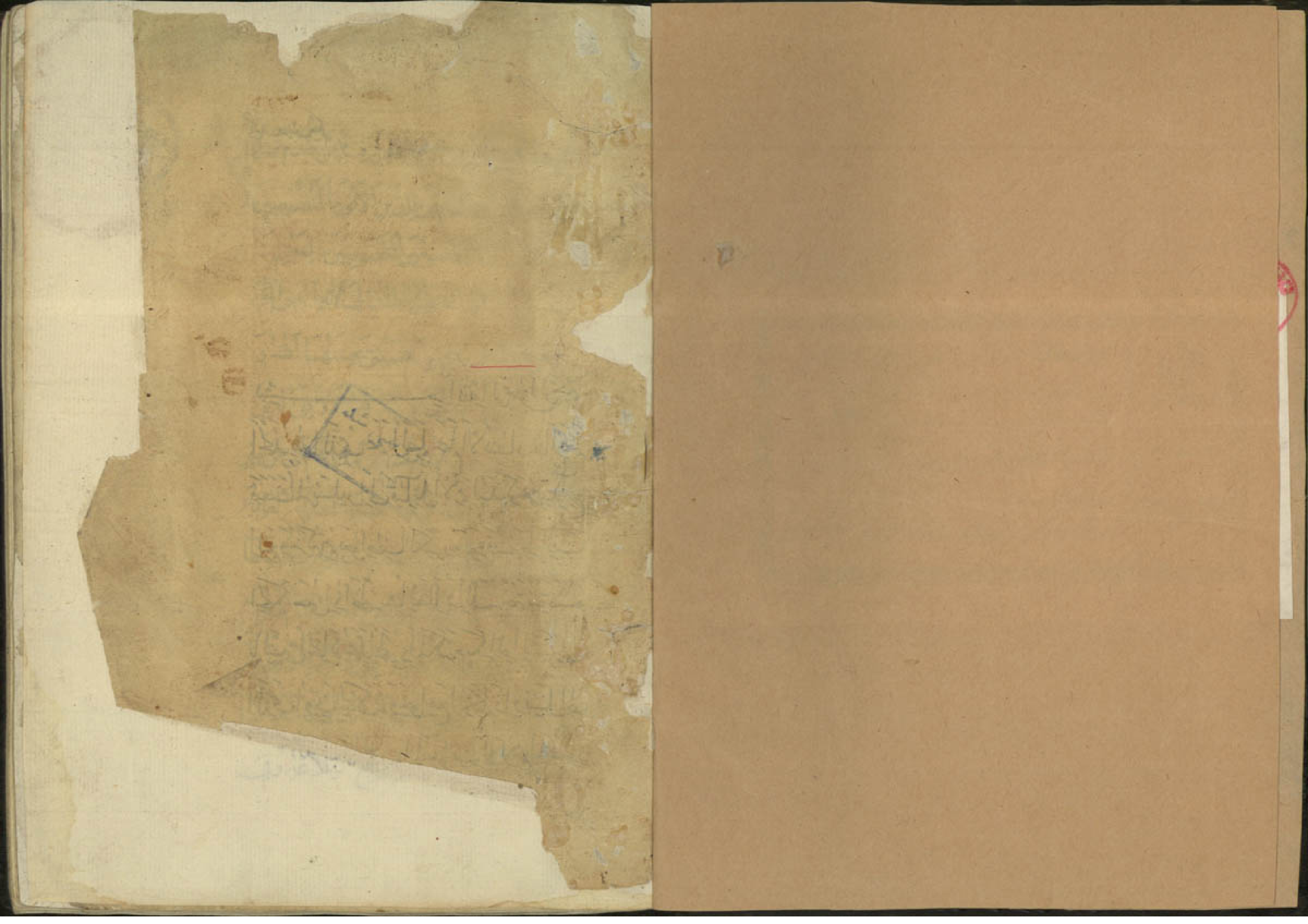








كتاب طرائف الحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم
فبعث المرسلين الى قبائل الامم ليذكّرهم بدائع
النعم ويزكّيهم بعواطف الكرم ويعرّفهم طرائف
الحكم حتى اذا ظهرت العلل واللمم ختم نبوّتهم
بالنبي الخاتم محمد المحمود المكرّم بكرائم الشيم
الذي اوتي الحكمة وجوامع الكلم وارسل الى
... العرب والعجم المبعوث للملاحم المنصور

بشارت

بشائر القدم النبي الامي المعروف فيمن تقدم صلى
الله عليه واله الهادين للدين الاقوم المنصوصين
المنصوبين للامم المعصومين المخصوصين بالعصم اما
بعد فيقول العبد المفتقر المشتاق الى الله الغني المغني
محمد تقي بن الامير مؤمن الحسيني عصمهما الله و
سائر المؤمنين عن دواهي الدهر ودواهي الدين
بمحمد واله الهداة الطاهرين انه لما بلغني عن امير
المؤمنين عليه السلام انه عليه السلام امر العالمين
من العالمين والمحصلين لعلوم الدين بطلب لطا
ئف الكلم وطرائف الحكم من المعارف الربوبية
والعلوم الربانية بقوله المعجز وحكمه الموجزات
هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها
طرائف الحكمة كما في اواخر نهج البلاغة وفي

الكافي بإسناده عنه عليه السلام روّحوا
أنفسكم ببدائع الحكمة فإنها تكلّ كما تكلّ الأبدان
كتبت بعون من الله تعالى هذا الكتاب الذي
وسمته بطرائف الحكمة وبدائع المعرفة وجمعت
فيه طرائف الحكم وجوامع الكلم من كلامه
عليه السلام المثمرة لروائع الحكمة وبدائع المعرفة
ووشّحت بمطارفها أفنان فنون هذا الكتاب
وزيّنت بأزاهيرها أذهان أولي الألباب
واعتمدت فيه كثيراً على ما في نهج البلاغة
وينبوع البراعة ليشتمل طرائف المعاني والمباني
من مخازنها وبدائع الجواهر والزواهر في خزائنها
وجعلته بحيث يرتاح العلماء إلى محادثة ما فيه
لأمرهم عليهم السلام بالمحادثة والمناظرة في العلم

وفي

وفي الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تذاكروا
وتلاقوا وتحدّثوا فإن الحديث جلاء القلوب إن القلوب
لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث وروي في
الصحيح على الصحيح عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن
ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
إن الله تعالى يقول تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه
القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري وعنه صلى
الله عليه وآله أفّ لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة
لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه والناظر المتأمّل
في هذه الطرائف واللطائف في الأسرار الربوبيات
والأنوار الربانيات في كل برهة من دهره وجمعة
من شهره كأنه حضر جمعة أمير المؤمنين عليه السلام وسمع

الى خطيب فى جمعاته واصاخ الى خطابه فى جماعاته فهو
ممن ارغف به انف الزمان واشرق به وجه الايمان
وشهد مشاهده فبصر فى حضوره وورد موائد
فضله فى ظهوره وسمع من لسان كلمة الله واخذ
من خطيب حكمة الله فنعا هدا مرديه باليقين وفاز
بحق اليقين فى امر الدين ولقد برز علوم الدين
بلسانه واشرق نور اليقين بمجر بيانه مقلب الاحوال
والاقوال فى مقالاته وجامع الاضداد والامثال
فى كمالاته واذ ظهر بمن من الله تعالى فى صنيعى
هذا ما ينبئ عما زادمنى ويكشف عما يغلب على
فانا جى الله سبحانه وادعوه بما دعا به عليه السلم
على ما فى واخر نهج البلاغة اللهم انى اعوذ بك
ان تحسن فى لامعة العيون علانيتى وتقبح فيما

ابطن لك سريرتى محافظا فى رئاء الناس من نفسى
بجميع ما انت مطلع عليه منى فابدى للناس حسن
ظاهرى وافضى اليك بسوء عملى تقربا الى عبادك
وتباعدا من مرضاتك وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير وفيها مناهج المنهج الاول فيما هو كالمصادرات
للسالكين فى مناهج القدس ومدارج الانس فى
المعارف اليقينية والعلوم الدينية وفيها طرائف
من الحكم البديعة وبدائع من المعارف الطريفة
طريقة نهج الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث
خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له
لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد
لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع

لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن
لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء
منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال
كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيزه عالم إذ لا
معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور وقد
طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل
الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب
المطر وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده
لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار
إلا من أنكرهم وأنكروه وإن الله خصكم بالإسلام
واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة

اصطفى

اصطفى الله منهجه وأوضح حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا
تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح
الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات
إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء
المشتفي وكفاية المكتفي هذه الخطبة قبل خطبة الخفاش
بقليل طريقة نهج وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال
ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر
علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة
ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت
الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوبا فهو
يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا
يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وأشير لك
إلى مفاتيح الخيرات ومصابيح الظلمات وصاحبهما

اما متدارك لما يهرب منه واما مسارع الى ما
يطلب منه فاطلب المفاتيح من المنهج الاول وفيه
مصابيح الهدايات ومسالك الولايات واقصد
الى التدارك في الثاني وفيه التنبيه على العلم
بالعمليات في الاشكالات لتدارك من ثبت
في الجهالات واعمد الى المسارعة في الخيرات
في العلوم الربوبيات في الثالث منها وفيها كنوز
خزائن التوحيد وكنائز مخازن التجريد طريقة
عن امير المؤمنين عليه السلم لا يقولن احدكم اللهم
اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل
على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات
الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم

بالا

بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي
بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر
الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم
يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال
ويكره انثلام الحال قال في نهج البلاغة وهذا من غريب
ما سمع منه صلوات الله عليه في التفسير طريقة
نهج عنه عليه السلم فيه لقد علق بنياط هذا الانسان
بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من
الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله
الطمع وان هاج الطمع اهلكه الحرص وان ملكه به
الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد
به الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ وان عاله
الفقر شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبه

العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد
مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله
البلاء وان اجهده الجوع قعد به الضعف وان
افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير
به مضر وكل افراط له مفسد طريقة وعنه
عليه السلام فيه قال وعن نوف البكالي قال
رايت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد
خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف ارقد
انت ام رامق قلت بل رامق قال عليه السلام يا نوف
طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الاخرة
اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا
وماءها طيبا والقران شعارا والدعاء دثارا ثم
قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف

ان

ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا
استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا
او صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبة
وهو الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة
الطنبور الشرط اعوان الظلمة واحدهم شرطي سموا
بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها
وعرطبة بالتشديد والتخفيف طريقة في نهج البلاغة
ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه
ان معوية قد كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه
فقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل
غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته

وتستلب عزته وقد كان من ابى سفيان فى زمن عمر بن
الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات
الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث
والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب
فلما قرا زياد كتابه قال شهد بها ورب الكعبة ولم
يزل فى نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلم الواغل
هو الذى يهجم على القوم فى الشراب ليشرب معهم
وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب
هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه
ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

طريقة يشتمل على اختصاصه عليه السلام به
صلى الله عليه واله فى نهج البلاغة فى اخر الخطبة
القاصعة انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم

قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعى من رسول الله ص
بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعنى فى حجره
وانا وليد يضمنى الى صدره ويكنفنى فى فراشه ويمسنى
جسده ويشمنى عرفه وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه وما
وجد لى كذبة فى قول ولا خطلة فى فعل لقد قرن صلى
الله عليه واله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من
ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم
ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه
يرفع لى فى كل يوم علما من اخلاقه ويأمرنى بالاقتداء
به ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فاراه ولا يراه
غيرى ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول
الله صلى الله عليه واله وخديجة وانا ثالثهما ارى
نور الوحى والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت

رنة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله صلعم
يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس
عن عبادته انك تسمع ما اسمع ولو ترى ما ارى
الا انك لست بنبي وانك لوزير وانك لعلى خير
ولقد كنت معه صلى الله عليه واله لما اتاه الملاء
من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما
لم يدعه اباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسألك
امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول
وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلوات
الله عليه وعلى اله وما تسئلون قالوا تدعو لنا
هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك
فقال صلى الله عليه واله ان الله على كل شيء قدير
فان فعل ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا

نعم

نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا
تفيئون الى خير وان منكم من يطرح في القليب ومن
يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت
تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله
فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي
بعثه بالحق نبيا لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي
شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه واله مرفرفة والقت
بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه واله
وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله
عليه واله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا
واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها
فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال

وأشده دوياً فكادت تلتقف برسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لو كفراً وعتواً فمر هذا النصف
فليرجع إلى نصفه كما كان فأمر عليه السلام فرجع فقلت
لا إله إلا الله أنا أول المؤمنين بك يا رسول الله وأول
من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً
لنبوتك وإجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر
كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك في
مثل يعنوني انتهى ومن غريب ما فيه قوله صلى الله عليه
وآله إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك
لست بنبي وإنك لوزير لأنه ليس النبي إلا من يسمع أو
يرى فكيف من يسمع جميع ما يسمع مثل خاتم الأنبياء
ويرى جميع ما يرى ولعل المراد ما وقع في هذا المقام
الخاص أو المراد من الإحساس هنا هو الأمر الروحاني

المعنوي

المعنوي طريفة في أواخر نهج البلاغة وروي أنه ذكر ٧
عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته فقال
قوم لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم
للأجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم بذلك عمر وسأل
عنه علياً أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن القرآن
أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة
أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء
فقسمه على مستحقه والخمس فوضعه الله حيث وضعه
الله تعالى والصدقات فجعلها الله حيث جعلها الله
وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله تعالى
على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف عليه مكاناً فأقره
حيث أقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا
وترك الحلي بحاله بيان وقد ذكر جدي في كتاب

الامامة ان عمر قال اربعة وسبعين مرة لولا علي
لهلك عمر وهذا هو الخامس والسبعون من ذكره ولا
وهذا افصح واوضح وقد انطبق على الخمسة والسبعين
من جنود الجهل المقابلة لمثلها من العقل والله الهادي
طريفة في ذكر الخطبة الشقشقية وهي مذكورة الشقشقية
في كتب الصدوق وفسرها ايضا كما في العوالم ونقل
ابن ابي الحديد عن كتاب ابن قبة من قدماء المتكلمين
وقال في القاموس انها علوية واستدل بقوله عليه
السلام في جواب ابن عباس تلك شقشقة هدرت
ثم قرت وبالجملة فوجودها قبل الرضي من الواضحات
وكونها عن امير المؤمنين عليه السلام من الضروريات
وقد بسطت القول فيها في شرح اللمعة قال في نهج
البلاغة ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية

ثم

ثم ذكر قوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها ابن ابي
قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر
عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او
اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها
الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر
على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا
ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها
الى عمر بعده ثم تمثل عليه السلام بقول الاعشى شتان
ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا
هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد
ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ
كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها

فصاحبها كراكب صعبة ان اشنق لها خرم وان
اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس
وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة
المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم
اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض فيّ الريب
مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر
لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى منهم رجل
لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام
ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه
وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل
نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه
عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف
الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ

الحسنان

الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم
فلما نهضت بالامر نكثت طائفة منهم ومرقت اخرى
وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه اذ يقول تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها
ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم
زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله تعالى
على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس
اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي ازهد في عيني
من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند
بلوغه عليه السلم من خطبته الى هذا الموضع فنا

ولكتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس
رحمة الله عليه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك
من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك
شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله
ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام ان
٩ لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد طريفة
ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح بن الحارث
قاضيه اذ اشترى على عهده صلوات الله عليه دارا
فاستدعى شريحا وقال له بلغني انك ابتعت دارا
بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت فيه شهودا
فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر
اليه عليه السلام نظر مغضب ثم قال له يا شريح
اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسئلك

عن

عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى
قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار
من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا
انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك
لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت
لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه
الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى
عبد ذليل من ميت قد ازعج بالرحيل اشترى منه
دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين
وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي
الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي
المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي
والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه

يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من
هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة
والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا
المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام
الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة
مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال فأكثر ومن
بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه
للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب
وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل
القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل
إذا خرج عن أسر الهوى وسلم عن علائق الدنيا
طريفة ومن كلام له عليه السلم عند تلاوته رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إن الله سبحانه

جعل

جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر
به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله
عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان
الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم من ذات
عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار
والأفئدة يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه
بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا
إليه طريقه وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك
مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن
للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة
ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحيوة ويهتفون با
لزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون
بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون

عنه فكأنما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا
ما وراء ذلك وكأنما اطلعوا على غيوب أهل البرزخ في
طول الإقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا
غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس
ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم
المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم
وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا
عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا
عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون
الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى
ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم
السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد
الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم

وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن
فاقة الى فضله وأسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى
قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم
يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب
عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها
من الأنفس لها حسيب غيرك طريفة ومن كلام له عليه
السلم والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو
أجر في الأغلال مصفدا أحب الي من أن ألقى الله ورسوله
يوم القيمة ظالما لبعض أو غاصبا لشيء من الحطام وكيف
أظلم أحدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى
حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني
من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الألوان من
فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني

مؤكدا وكرر عليّ القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن
اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة
ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها
وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل
يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني
الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن
من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعا
ئها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت
اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل ع
فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك
الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة
ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها
على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته

وان

وان دنياكم عندي لاهون في عيني من ورقة في فم
جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ
بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين
طريفة ومن خطبة له السلم الحمد لله الذي يعلم عجيج ١١٣
الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات
واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء
بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير
وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى
الله الذي ابتدا خلقكم واليه يكون معادكم وبه
نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد
سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء
داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم
وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء

عشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم
فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون
شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم
ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة
ليوم فزعكم ومصابيح بطون قبوركم وسكنا لطول
وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله
حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار
نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد
بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت
عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب
بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها
وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه
النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها

١٢٩ طريفة وقال عليه السلم لرجل سأله ان يعظه
لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول
الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل
فيها بعمل الراغبين ان اعطي فيها لم يشبع وان
منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي
الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي
يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم
على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان
صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط
اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله
رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا
يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من

ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر
وافتتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ
إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية
وسوف التوبة وإن عرضته محنة انفرج عن شرائط
الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا
يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما
يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما
يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية
غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من
طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس
طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء أحب
إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا
يحكم عليها لغيره يرشد ويغوي نفسه فهو يطاع

ويعصي

ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه
ولا يخشى ربه في خلقه قال الرضي قدس سره في نهج
البلاغة بعد ذكر هذه الحكمة البالغة مع ما ملأ
به من عجائب حكمه عليه السلام كتابه لو لم يكن في
الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة
وحكمة بالغة وبصيرة لمتبصر وعبرة لناظر ختمت
علم الكتابة — به كتاب النجاح لما فيه من الفوز والفلاح المنهج
الثاني في علوم شتى روي عنه عليه السلام ومنه
طريفة في فن الخط في أواخر نهج البلاغة وقال عليه
السلم لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع ألق دواتك
علم الخياطة — وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط
بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخط وذلك
كما علم عليه السلم خياطا بقوله الشريف دقق

الدروز وطلب الخيوط وقارب الغرز وللاركيا
في الفرق بل فيق الدروز وتقريب الفرز فكرو [بين]
عبرة كما في الحروف المقرمطة في السطور المفرجة
طريفة وفي اواسط نهج البلاغة ومن كلام له
روى ذعلب اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله
بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير
المؤمنين علي عليه السلم فقال وقد ذكر عنده
اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم
وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها
وحزن تربة وسهلها فهم على حسب ارضهم يتقا
ربون وعلى قدر اختلافهم يتفاوتون فتام [illegible]
الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة و
زاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر

ومعر

ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب
متفرق اللب وطليق اللسان بعيد الجنان طريفة
في طرف من فن المطايبة والمزاح على تحرز في نهج
البلاغة ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن
العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في
دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال
باطلا ونطق اثما اما شر القول الكذب انه ليقول
فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسال
فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند
الحرب فاي زاجر وامر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها
فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم
سبته واما والله انني ليمنعني من اللعب ذكر
الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة

انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية
ويرضخ له على ترك الدين رضيخة بديعة في غرائب الغيب
منه عليه السلم فيه ومن كلام له عليه السلم
لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل
رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب
ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم
بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه
لي زكاة ولكم فيه نجاة واما البراءة مني فلا
تبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت
الى الايمان والهجرة وفيه ايضا فوالذي فلق
الحبة وبرء النسمة ان الذي نبئتكم به عن
رسول الله صلى الله عليه واهله ما كذب
المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل

قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي الكوفان
فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت
في الارض وطاته عضت الفتنة ابناءها بانيابها
وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام
كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه
وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت
بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن
كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق
الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف و
عن قليل ما تلتف القرون بالقرون ويحصد
القائم ويحطم المحصود وفيه ايضا ومن كلام
له عليه السلم وهو مما كان يخبر به عن الملاحم
بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي

لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام
ثم يومئ بذلك عليه السلام إلى صاحب الزنج
ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة وا
الدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور
خراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم
ولا يفقد غائبهم وأنا كاب الدنيا لوجهها
وقادرها بقدرها وناظرها بعينها منه ويومئ
به إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوماً كأن
وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار
قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت
أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت

علم الغيب يا أمير المؤمنين فضحك عليه السلام
وقال للرجل وكان كلبياً يا أخا كلب ليس هو
بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم
الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله
إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل
وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون في النار
حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب
الذي لا يعلم أحد إلا الله سبحانه وما سوى ذلك
فعلم علمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله
فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم
عليه جوانحي ومنه أيضاً أين إخواني الذين ركبوا
الطريق ومضوا على الحق أين عمار بن ياسر أين أبو الهيثم

بن التيهان واين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و
اين نظراءهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية
وابرد برؤسهم الى الفجرة قال ثم ضرب عليه السلم
بيده على لحيته فاطال البكاء قال عليه السلم
اوه على اخواني الذين قرأوا القرآن فاحكموه
وتدبروا الفرض فاقاموه واحيوا السنة واماتوا
البدعة دعوا الى الجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد
فاتبعوا وهذا ما وقع في البين وفيه ايضا ومن
خطبة له عليه السلم اما بعد ايها الناس فانا
فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد
غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلوني
قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني
عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي

مائة

مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل
من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو فقدتموني
ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب
لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين
وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت
الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم
حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا
اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات
ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن
بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة
بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها
وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها

واخطاء البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية
لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تكدم
بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها
ولا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم
او غير ضائر ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون
انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه
والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء
مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى
ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا
فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم
بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس
مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف
فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني

مقاما

مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب
اليوم بعضه فلا يعطونيه ثم حيث استشفع بالحسن
والحسين عليهما السلام الى مروان وله امرة كلعقة الكلب
انفه وهو ابو الاكبش الاربعة تلقى الامة منه ومن
ولده الموت الاحمر ثم على ان الله سبحانه سيجمعهم
لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله تعالى
بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح
الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين
حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد
سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في
بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ
بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم
وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين

كما تذوب الآلية على النار والله لو شئت ان
اخبر كل رجل منكم بمخرجه وموالجه وجميع شانه
لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فى برسول الله صلى
الله عليه وآله الا وانى مقضيه الى الخاصة
ممن يؤمن ذلك منه والذى بعثه بالحق واصطفا
على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الى ذلك
كله وبمهلك من يهلك وبمحا من ينجو وما لـ
هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على الا فرغه فى
اذنى وافضى به الى ايها الناس انى والله ما
احثكم على طاعة الا وقد سبقتكم اليها ولا
انهاكم عن معصية الا وانتهى قبلكم عنها تم
الجزو الاول من النسخة التى واصل بها القاضى
شمس الدين بن نهج طريفة فى فن الحديث فيه ايضا

وقد

اسباب اختلاف الاحاديث

وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما فى ايدى
الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلم فى ايدى
الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا
وخاصا وعاما ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما
وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه و
على اهله فى عهده حتى قام خطيبا فقال من
كذب على فليتبوء مقعده من النار وانما اتاك
بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا
يتحرج يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم الناس
انه منافق كاذب لم يقبلوا ولم يصدقوا قوله
ولكنهم قالوا صاحب رسول الله راه وسمع
منه ولقف عنه فياخذون بقوله وقد اخبرك

الله من المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما
وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام
فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار
بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم
على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس
مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد
الأربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم
يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو
في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من
رسول الله ص فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه
منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث
سمع رسول الله ص وعلى آله شيئا يأمر به ثم
نهى عنه وهو لا يعلم أو نهى عن شيء ثم أمر به وهو

لا

لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم
أنه منسوخ لرفضه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا
على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما
لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ
ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد
فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ ا
المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع
كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان
يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام
له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه
من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله ص
فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما
قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول

الله وعلى آله كان يسأله ويستفهمه حتى
كانوا ليحبون ان يجئ الاعرابي والطارئ فيسأله
حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا
سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه
الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم
بديعة في فن اصول الفقه في الاولى وخلف
فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم
هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم
مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله
وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه
وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده
ومحكمه ومتشابهه مفسرا مجمله ومبينا
غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع

[illegible] من نهج
مبحث اصول الفقه

على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه
معلوم في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه
وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله و
مباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه
او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في
ادناه وموسع في اقصاه وفي الحكمين المختلفين
وحجية الكتاب في نهج البلاغة ايضا ترد على
احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها
برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره
فيحكم فيها بخلاف قول صاحبه ثم تجتمع ذلك
القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم والههم واحد ونبيهم واحد
وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف

فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل الله سبحانه دينا
ناقصا فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم
أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه دينا
تاما فقصر الرسول ص عن تبليغه وأدائه والله سبحانه
يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء
وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا
اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وأن القرآن ظاهره أنيق
وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا
تنكشف الظلمات إلا به وفي المتصدين بالقضاء
وأشباههم من المقلدين فيه أيضا إن أبغض الخلق إلى
الله رجلان رجل وكله إلى نفسه فهو جائر عن
قصد السبيل سائر بغير دليل مشغوف بكلام بدعة

ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته
حمال خطايا غيره رهين بخطيئته ورجل قمش جهلا
في جهالة عشوة موضع في جهال الأمة غاد في
أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه
أشباه الناس عالما وليس به فاستكثر من جمع
ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من ماء
آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا
ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت
به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه
ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج ا
العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ فإن أصاب
جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات

لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذ
راء الريح الهشيم لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه
ولا هو أهل لما فوض إليه ولا يحسب العلم في شيء
مما أنكره ولا يرى أن وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره
وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج
منه المواريث إلى الله سبحانه أشكو من معشر
يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة
أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة
أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف
عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا
أعرف من المنكر وفيه أيضا فيما من خطبة له عليه
السلام فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطاء هذه الفرق

ع

على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا
يقتدون بعمل وصي لا يؤمنون بغيب ولا يعفون
عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات
المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا
مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم
في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام
نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات
وأسباب محكمات وفيه أيضا عباد الله إن من
أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه
فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه وأعد القرى ليومه النازل
به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات

سهلت له موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً
جدداً قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم
إلا هماً واحداً انفرد به فخرج من صفة أهل
العمى ومشاركة أهل الهوى وصار من مفا
تيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد
أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره
وقطع غماره واستمسك من العرى بأوثقها
ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء
الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأ
مور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل
فرع إلى أصله مصباح ظلمات كشاف
عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات
دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد

اخلص

أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه
وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان
أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق
ويعمل به لا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة
إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وإمامه يحل حيث يحل ثقله وينزل حيث كان
منزله وآخر قد تسمى عالماً وليس به فاقتبس
جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب
للناس أشراكاً من جبال غرور وقول زور قد
حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على
أهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم
يقول أقف عند الشبهات وهو فيها وقع ويقول
أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة

إنسانٍ والقلبُ قلبُ حيوانٍ لا يعرفُ بابَ الهدى
فيتبعَهُ ولا بابَ العمى فيصدَّ عنه فذلك ميّتُ
الأحياء فأين تذهبون وأنّى تؤفكون والأعلام
قائمةٌ والآياتُ واضحةٌ والمنارُ منصوبةٌ فأين
يُتاهُ بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترةُ نبيّكم وهم
أزمّةُ الحقّ وألسنةُ الصدقِ فأنزلوهم بأحسن
منازلِ القرآنِ ورِدوهم ورودَ الهيمِ العطاش
أيّها الناسُ خذوها عن خاتمِ النبيّين إنّه
يموتُ من ماتَ منّا وليس بميّتٍ ويبلى من بلي
منّا وليس ببالٍ فلا تقولوا بما لا تعرفون فإنّ
أكثرَ الحقّ فيما تنكرون واعذروا من لا حجّةَ
لكم عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر
وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت راية الإيمان

ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم
العافيةَ من عدلي وفرشتكم المعروفَ من قولي
وفعلي وأريتكم كرائمَ الأخلاقِ من نفسي فلا
تستعملوا الرأيَ فيما لا يُدرِكُ قعرَه البصرُ ولا يتغلغلُ
إليه الفكرُ وفيه أيضاً ومن كلامٍ له عليه السلام
في معنى الخوارج لمّا أنكروا تحكيم الرجال ويذمّ
فيه أصحابه فقال إنّا لم نحكّم الرجال وإنّما حكّمنا
القرآن إنّما هو خطٌّ مسطورٌ بين الدفّتين لا
ينطقُ بلسانٍ ولا بدّ له من ترجمانٍ وإنّما ينطق
عنه الرجالُ ولمّا دعانا القومُ إلى أن نحكّم
بيننا القرآنَ لم نكن الفريقَ المتولّي عن كتاب الله
قال الله سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردّوه
إلى الله والرسول فردّه أن نحكم بكتابه وإلى

الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق
في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة
رسول الله فنحن اولاهم وفيما ذكر من حجية
اللغات وترجيح الراجحات وحجية الكتاب
والسنة وحجية الروايات والترجيح بينها
ورد بعضها على بعض وطرح بعضها ببعض
وحجية قول البصير العادل المجتهد المستنبط ا
الكامل واداب الفتوى والاجتهاد دووجوب
متابعة ادلة الرشاد ما ينفتح به ابواب لطائف
اصول الفقه وطرائف قوانينه طريفة في فن
الفقه وفيها بدائع بديعة في طهورية الماء
والطهور بمعنى المطهر لقوله عليه السلام وطهور
دنس انفسكم في يا من في نهج البلاغة قال وعن

نوف

نوف البكالي قال رايت امير المؤمنين صلوات
الله عليه ذات ليلة وقد خرج من فراشه
فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق
قلت بل رامق يا امير المؤمنين قال يا نوف
طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في
الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا
وترابها فراشا وماءها طيبا والقران شعارا
والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على
منهاج المسيح وفيه ايضا في ذم النساء معا
شر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص
الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن
فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيـ
حيضهن ونفاسهن واما نقص عقولهن فشها

دة الامرأتين منهن بشهادة الرجل الواحد واما
نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف
فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على
حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن
في المنكر   في الصلوة كان يوصي بها اصحابه
تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار
حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق
وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله
بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم
والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من

في الصلوة

الدرن

الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين
الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين
من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وكان رسول الله ص نصبا بالصلوة
بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر
بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة
جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام
فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له
كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد
نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها
غير طيب النفس بها يرجو ما هو افضل منها

فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنها عرضت على السموات المبنية والأرضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان إنه كان ظلوما جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه أيضا ومن المذكور في نهج البلاغة من عهد له إلى

محمد

في الصلوة

محمد بن أبي بكر لما قلده مصر صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلواتك أيضا نهج ومن كتاب له كتبه إلى أمراء البلاد في معنى الصلوة أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء نقية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة أضعفهم ولا تكونوا

جفاة ولا فتا بين وفي أواخر نهج وقال إن للقلوب
إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل
وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض وفيه
في الأواخر أيضا إثر قضيته عمر بقليل وقال
عليه السلم قليل تدوم عليه أزكى من كثير
مملول وقال إذا أضرت النوافل بالفرائض فاتركوها
وفي نسخة فارفضوها وقد ذكر هذا بعد ما
انقضى فصل الغريب بقليل أيضا في أوائل
باب المختار من الحكم والمواعظ قوله لا قربة با
لنوافل إذا أضرت بالفرائض ببيعه في الزكوة
نهج ومن وصية له عليه السلم كان يكتبها
لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا منها جملا
ههنا ليعلم بها أنه كان عماد الحق ويشرع

امثلة

في الزكوة

أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها
وجليلها انطلق إلى تقوى الله وحده لا شريك
له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا
قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخا
لط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى
تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم
ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته
لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم
من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا
تراجعه وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من
غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ
ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت له

ماشيةٌ او ابلٌ فلا تدخلها دخولَ متسلِّطٍ
عليه ولا عنيفٍ به ولا تنفّرنّ بهيمةً ولا تفزعنّها
ولا تسوءنّ صاحبها فيها واصدع المال صدعين
ثم خيّره فاذا اختار فلا تعرضنّ لما اختار فلا
تزال كذلك حتى يبقى ما فيه لحقّ الله في ماله
فاقبض حقّ الله منه فان استقالك فاقله ثم
اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت اوّلاً حتى
تاخذ حقّ الله في ماله ولا تاخذنّ عوداً ولا
هرمةً ولا مكسورةً ولا ملهوسةً ولا ذاتَ
عوارٍ ولا تامننّ عليها الا من تثق بدينه را
فقاً بمال المسلمين حتى توصله الى وليّهم
فيقسمه بينهم ولا توكّل بها الا ناصحاً شفيقاً
واميناً حفيظاً غير معنّفٍ ولا مجحفٍ ولا ملغبٍ

ولا

ولا متعبٍ ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيّره
حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه
الّا يحول بين ناقةٍ وبين فصيلها ولا يمصر لبنها
فيضرّ ذلك بولدها ولا يجهدنّها ركوباً وليعدل
بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على
اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها
ما تمرّ به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الا
رض الى جوادّ الطرق وليروّحها في الساعات
وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى ياتينا
بها باذن الله بدّناً منقياتٍ غير متعباتٍ ولا
مجهوداتٍ لنقسمها على كتاب الله عزّ وجلّ و
سنّة نبيّه صـ فانّ ذلك اعظم لاجرك واقرب
لرشدك ان شاء الله تعالى بديعة ومن عهدٍ له

فی الزكوة

عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
امره بتقوى الله في سرائر اموره وخفيات اعماله
حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا
يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره
فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله
ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة
وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم
تفضلا بالامارة فانهم الاخوان في الدين و
الاعوان على استخراج الحقوق وان لك في
هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما
وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا
موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من ا
كثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن

خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون
والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان
بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه
عنها فقد احل بنفسه في الدنيا الذل والخزي
وهو في الاخرة اذل واخزى وان من اعظم الخيانة
خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام وفي
نهج البلاغة في اواخره وقال ع اذا املقتم فتاجروا
الله عز وجل بالصدقة وعنه ع في الدرر المنثورة
من نثر اللآلي قوله ص وعلى آل بيته نبيه جد
بما تجد ولعله ع اشار في الكلام الاول الى قوله
تعالى وما انفقتم من شيء فان فهو الله يخلفه ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
سيجعل الله بعد عسر يسرا ابدبعة وقال صلى الله

عليه واهله لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر
اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة
من هو نائم فوالله الذي وسع سمعه الاصوات
ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له
من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى
اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما
تطرد غريبة الابل وفي الكافي في باب الزكاة
السخي محبب في السموات محبب في الارضين
خلق من طينة عذبة وخلق ماء عينيه من
الكوثر والبخيل مبغض في السموات مبغض في
الارضين خلق من طينة سبخة وخلق ماء عينيه
من العوسج وقال ع نهج الاستغناء من العذر اعز
من الصدق به بديعة نهج وقال ع ان الله فرض في

اموال

اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا
بما ضيع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك و
قال صلوات الله عليه لجابر بن عبد الله الانصاري
يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه
وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واذا بخل الغني
بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من
كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن
قام بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها وان
ضيع ما يجب عليه لله فيها عرض نعمته لزوالها
بديعة في الحج في الخطبة القاصعة نهج الا ترون
ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن ادم ص
الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا
تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي

في الحج

جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض
حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية
قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون
وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر
ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم
نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى
رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار
سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار
منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله
حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد
نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء
الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما
وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا

جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته
ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشا
عره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار
جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى
بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف
محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار
المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء
ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك
في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب
ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه
يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان

المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا
للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم
وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا
ذللا لعفوه فالله الله عباد الله في عاجل
البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر
مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي
تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة
فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه
ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله
عباده المؤمنين بالصلوة والزكوة ومجاهدة
الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرا
فهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم
وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم

لما

لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب
تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض
تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام
تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الا
رض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر
انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم
الفخر وقدع طوالع الكبر من نهج البلاغة
من كتاب كتبه امير المؤمنين الى قثم بن
العباس وهو واليه بمكة شرفها الله تعالى
مر اهل مكة ان لا ياخذوا من ساكن اجرا
فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه
والباد فالعاكف المقيم والبادي الذي يحج
اليه من غير اهله وفقنا الله واياك لمحابه و

حكم بيوت مكة

وَالسَّلَامُ وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ وَقَدْ
بَسَطْنَا فِيهِ فِي شَرْحِ مَنْظُومَتِنَا فِي الْفِقْهِ فِي شَرْحِ هَذَا
الْبَيْتِ بَيْعُ الرِّبَاعِ مَكَّةَ الْمُعَظَّمَةِ نَصٌّ وَإِجْمَاعٌ وَأَصْلُ
حُرْمَتِهِ وَالْأَصْلُ فِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ

صفة الأضحية

بديعة نهج وَمِنْهَا فِي عِيدِ النَّحْرِ وَصِفَةِ الْأُضْحِيَّةِ
وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَسَلَامَةُ
عَيْنِهَا فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ
وَتَمَّتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى
الْمَنْسَكِ وَهَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ فِي الْقَانُونِ الْكُلِّيِّ فِي
الْأُضْحِيَّةِ وَتَصْرِيحٌ بِإِجْزَاءِ عَضْبَاءِ الْقَرْنِ وَهِيَ
مَكْسُورَةُ الْقَرْنِ وَإِجْزَاءِ عَرْجَاءَ لِأَنَّ مَا جَرَّ
رِجْلَهَا أَعْرَجُ وَالْمَشْهُورُ فِي الْفِقْهِ بَيْنَ الْأَصْحَابِ
اشْتِرَاطُ تَمَامِ الْخِلْقَةِ وَفِي اللُّمْعَةِ قَيَّدَ بِتَمَامِ الْخِلْقَةِ

وجعل

وَجَعَلَهُ قَانُونًا وَفِي الشَّرْعِ فَلَا يُجْزِئُ الْأَعْوَرُ وَلَوْ
بِبَيَاضٍ عَلَى عَيْنِهِ وَالْأَعْرَجُ وَمَكْسُورُ الْقَرْنِ الدَّاخِلِ
وَمَقْطُوعٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْأُذُنِ وَالْخَصِيُّ وَالْأَبْتَرُ وَسَاقِطُ
الْأَسْنَانِ لِكِبَرٍ وَغَيْرِهِ وَالْمَرِيضُ وَذَكَرُوا غَيْرَ الْمَهْزُولِ
أَيْضًا كَمَا ذَكَرُوا وَلَهُمْ نُصُوصٌ يُمْكِنُ حَمْلُهَا عَلَى
الْاسْتِحْبَابِ لَوْلَا إِجْمَاعُهُمْ وَأَمَّا هَذَا الْكَلَامُ
فَفِي أَوَائِلِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ الْغَرَّاءِ بِفُصُولٍ

اى الجواب

بديعة فِي الْجِهَادِ وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ
لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفِّينَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ
فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى حُجَّةٌ أُخْرَى
لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلَا
تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا وَلَا تُجْهِزُوا
عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تُهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ

اعراضكم وتسبين امراءكم فانهن ضعيفات القوى
والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن
لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية
بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده وفي
هذا المقام ايضا ما اشتهر بين الفقهاء من الاصحاب
ما يخالف ما ذكره من عدم تجهيز المدبر والجريح
فانهم خصوا ذلك بغير ذي الفئة وقالوا انه ان كان
لهم فئة يرجعون اليها قتل اسيرهم واتبع مدبرهم
واجهز على جريحهم كما ذكره العلامة وغيره ولا ريب ان
اصحاب معوية في صفين وغيره كانوا ذا الفئة يجتمعون
عندهم مع قتيلهم وقد بسطنا القول هنا في شرح نهج البلاغة
بديعة ومن وصية له وصى بها جيشا بعثه الى العدو
فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل

الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون
لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه
او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال
ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان
مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون
المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا
جميعا واذا غشيتكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا
تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة ومن
وصية له لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى
الشام في ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي
لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن
الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه
في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا

وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك
فاذا وقفت حين ينبطح السحر او ينفجر فسر على بركة الله
فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن
من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد
منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا
يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم
وكان يقول لاصحابه في الحرب لا تشتدن
عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة و
اعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها
واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي
واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق
الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه   ومن

كلام

كلام له ع يقول لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر
الناس استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا
على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا
اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها
والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى
وصلوا السيوف بالخطى واعلموا انكم بعين الله و
مع ابن عم رسول الله ص فعاودوا الكر واستحيوا
من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب
وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا
سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره
قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا
صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون

واللّه معكم ولن يتركم اعمالكم ومن كلام له
عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه
الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على
ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم
ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر
من عند الله سبحانه وفيه ايضا لما اظهره الله
تعالى باهل الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت
ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به
على اعدائك فقال اهوى اخيك معنا قال نعم
قال فقد شهدنا والله ولقد شهدنا في عسكرنا هذا
قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف
بهم الزمان ويقوى بهم الايمان وفيه ايضا في ذم
اهل البصرة كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا

فا

فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق
ودينكم نفاق وماؤكم زعاق والمقيم بين اظهركم
مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من
ربه كاني بمسجدكم هذا كجؤجؤ سفينة قد بعث
الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق
من في ضمنها قال وفي رواية اخرى وايم الله
لتغرقن بلدتكم هذه حتى كاني انظر الى مسجدها
كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية اخرى
كجؤجؤ طير في لجة بحر ومن كلام عليه السلام
الا ان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله
ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا
لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون
عنه ولا يعودون اليه وفيه ايضا ومن خطبة له

اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم اشراكا فباض
وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر
باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم
الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق
بالباطل على لسانه اعلم ان من حزب الشيطان ايضا
قوم قالوا فيه اقاويل الزنادقة والمجوس لما عظموا ما
ذكره عليه السلم تسلطه عليهم ونفخ فيهم وقال
بلسانهم وتجلى باعيانهم ولا عجب في ذلك كيف وهو
حتى تتلهب نيرانه ببنية انسان وابناء زمان قال الله
تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وقال تعالى ابى
واستكبر وكان من الكافرين وهو رجيم ملعون مدحور
مذموم امير حزبه ورئيس اوليائه وليس له سلطان
على المخلصين من عباد الله على ما اقربه قال تعالى

انما سلطانه على الذين يتولونه فكيف يجعلونه
بجميع العوالم وهو المدحور في الدنيا المطرود عن
السماء ويجعلون في مقابل النور الاول ويشبهونه
بالمريخ وما هو الا نفثة من نفثاته في احزابه وفقه
اضرابه من الخطبة القاصعة فعدوا
لله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع
اساس العصبية فنازع الله عز وجل رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون
كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في
الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا ولو اراد
الله سبحانه ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار
ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس
عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة

ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه
يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا باختبار
لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم
فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله
الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله عز وجل
ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام
من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس
من يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه
ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه
في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله
وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على
العالمين فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان
يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم

الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان
قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن
غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية
وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة
منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من
السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم
ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم
ورطات القتل واوطأوكم اثخان الجراحة طعنا في
عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقا
تلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح
اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين
اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين

فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله فخر على
أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب
بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم
بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون
بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة
ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن
في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية
وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته

من الوصايا

في الوصايا

نهج ومن وصية له بما يعمل في أمواله كتبها بعد
منصرفه من صفين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر
به عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ماله
وابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الأمنة

منها

منها وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف
فإن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده وأصدره
وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني
علي وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة
ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط
على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله
وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له وألا يبيع من
أولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها
غراسا كان من إمائي اللاتي أطوف عليهن
لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه
فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج
عنها الرق وحررها العتق

في الحدود

في الحدود

والقسم في أواخر نهج وروي أنه رفع إليه صلوات
الله عليه رجلان سرقا من مال الله أحدهما عبد من
مال الله والآخر من عرض الناس فقال أما هذا فهو
مال الله ولا حد عليه مال الله أكل بعضه بعضاً
وأما الآخر فعليه الحد فقطع يده وبعده وقال
لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت
أشياء ويدل صريحاً على إفساد من سبقه في الدين
بالبدع الكثيرة وقبله حكاية مال الكعبة
وتقسيم الأموال وهي في أوائل الكتاب في أمر عمر
وقوله لولاك لافتضحنا ونكتفي به وإن شئنا ذكره
هنا فاكتف بتذكيره ومن الغريب نهج البلاغة إن
الرجل إذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن
يزكيه لما مضى إذا قبضه وفسر الظنون بالفتح

بالدين

بالدين لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو
عليه أم لا فكأنه يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه
وهو من أفصح الكلام في الأدب نهج ومن كلام له عليه
السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي
يعوده وهو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال
عليه السلام ما تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا
وأنت إليها في الآخرة أحوج وبلى إن شئت بلغت الآخرة
تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها
الحقوق مطالعها بلغت بها الآخرة فقال له العلاء
يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد
قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال
علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك أترى الله

احل لكما الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون
على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في
خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني
لست كانت ان الله عز وجل فرض على ائمة الهدى
ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير
فقره نهج ومن وصية له عليه السلم للحسن
والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اوصيكما بتقوى الله
وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء
منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم
خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي
ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح
ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله

عليه

عليه وعلى آله يقول صلاح ذات البين افضل
من عامة الصلوة والصيام الله الله الايتام
فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله
في جيرانكم فانهم وصية نبيكم مازال يوصي بهم
حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم
بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم
والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك
لم يتناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم و
السنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتبا
ذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم
ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلام
يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون في دماء المسلمين

خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي
الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو
بالكلب العقور بديعة ومن كتاب له عليه السلم
الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على
البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم اهلها
فمضى اليها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يابن حنيف
فقد بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك
الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان
وتنقل اليك الجفان فكرعت واكلت اكل ذئب
نهم او ضيغم قرم وما ظننت انك تجيب الى طعام
قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما

تقضمه

تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه
وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل
مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه
الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه
بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن
اعينوني على ذلك بورع واجتهاد وعفة وسداد
فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من
غنائمها وفراً ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً ولا
حزت من ارضها شبراً ولا اخذت منها الا كقوت
اتان دبرة ولهي في عيني اهون من عفصة مقرة
بلى كانت في ايدينا فدك من جميع ما اظلته السماء
فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك

والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها
وتغيب أخبارها الخ بديعة ومن كتاب له عليه السلام
الى كميل بن زياد النخعي وهو عامل على هيت ينكر
عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا
للغارة أما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه
ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة
على أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك
ليس فيها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع
فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على
أوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا
ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن أهل مصره
ولا مجز عن أميره والسلام بديعة في أواخر نهج البلاغة
وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام إغاثة

الملهوف

الملهوف والتنفيس عن المكروب وقال عليه السلام
أقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر عند
الا ويده بيد الله عز وجل يرفعه وقال عليه السلام
قرنت المهابة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر
مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وفي بعض النسخ قرنت
الهيبة بالخيبة وفي المثل الهيبة خيبة وقال عليه
السلام لنا حق فان أعطيناه والا ركبنا أعجاز الإبل
وإن طال السرى قال الرضي قدس سره وهذا
القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم
نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز
البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما وما
ذكره من العجيب فان مراده عليه السلام أنه إن كان
حقا بيدنا تولينا الأمور وأدينا الحقوق وأتممنا

أمرها نقص وأقمنا ما ينقض حتى يقوم عمود الحق
ويجري رحى العدل مجراه في العالم وإن منعوا حقنا
وغصبوه منا وتولى أمر الولاية والخلافة أهل الذلة
وشرار الناس وركبوا إبل دولهم وجلسوا على ظهور
شوكتهم ورضي الله لهم بذلك الضلال وجعلهم
أئمة الضلالة فلسنا من دنياهم إلا كالجالس على
عجز البعير فنستريح من مشاقهم ونلقي حبلهم على
غاربهم فنحن على أعجاز كالمنقطع الراكب بقدر ضرورته
ولا نخاف من طول السرى والمسير في طول الليل
وظلمة الدنيا فإن بذلك يعيش في دنياه على
راحة كما حاف أهل التقوى وهو في الآخرة من
المفلحين وإن اشتبه الأمر عليهم في ظلمات
دنياهم كما قال عليه السلام كن في الفتنة كابن

لبون

لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال الليل داج
والكباش تنتطح نطاح أسد ما آراها تصطلح بدعة
في سائر أبواب الفقه وعلله في أواخر نهج وقال
عليه السلام فرض الله الإيمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها من الكبر والزكوة تسبيبا للرزق
والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق والحج تقوية للدين
للدين والجهاد عزا للإسلام والأمر بالمعروف
مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة
الأرحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء
وإقامة الحدود إعظاما للمحارم وترك شرب الخمر
تحصينا للعقل ومجانبة السرقة إيجابا للعفة وترك
الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل
والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك ا

الكذب تشريفاً للصدق والسلام اماناً من المخاوف
والامامة نظاماً للامة والطاعة تعظيماً للامامة
وقال عليه السلم احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه
بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها
كاذباً عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا
هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه وقال عليه
السلام يا بن ادم كن وصي نفسك واعمل في مالك
ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال عليه السلم
الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان
لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلم صحة
الجسد من قلة الحسد في الخطبة القاصعة ومن
ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوة
والزكوة ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات

تسكيناً

تسكيناً لاطرافهم وتخشيعاً لابصارهم وتذليلاً
لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم واذهاباً للخيلاء
عنهم لما في ذلك من تعفير عتائق الوجوه بالتراب
تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح بالارض
تصاغراً ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً
مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك
الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه
الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر
وانما اعيد الكلام لمقام التعليل للاحكام لا لما
تضمنه من بعض الخصوصيات لا يخفى وقوله بديعة
في ٢ من ٣ نهج ان افضل ما توسل به المتوسلون
الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد
في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص

فانّها الفطرة واقام الصلوة فانّها الملّة وايتاء الزكوة
فانّها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانّه
جنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره فانّهما ينفيان
الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانّها مثراة
للمال ومنسأة في الاجل وصدقة السرّ فانّها تكفّر
الخطيئة وصدقة العلانية فانّها تدفع ميتة السوء
وصنائع المعروف فانّها تقي مصارع الهوان افيضوا
في ذكر الله فانّه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد
الله المتّقين فانّ وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي
نبيّكم فانّه افضل الهدى واستنّوا بسنّته
فانّها اهدى السنن وتعلّموا القرآن فانّه احسن
الحديث وتفقّهوا فيه فانّه ربيع القلوب واستشفوا
بنوره فانّه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانّه

انفع

انفع القصص فانّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجّة عليه اعظم
والحسرة له الزم وهو عند الله تعالى الوم
بدبيعة فى امن ٣ نهج فقام اليه رجل فقال يا امير
المؤمنين اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لمّا انزل
الله سبحانه قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون علمت انّ الفتنة
لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا فقلت يا رسو
الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله تعالى بها فقال
يا علي انّ امّتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسو
اليس قد قلت في يوم احد حيث استشهد من استشهد
من المسلمين وحيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليّ

فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال
لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت له
يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من
مواطن البشرى والشكر فقال صلى الله عليه وآله
يا علي ان القوم سيفتنون من بعدي باموالهم
ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة
والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ و
السحت بالهدية والربوا بالبيع فقلت يا رسول
الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة
ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة بدعة ومن
كتاب له عليه الى الحارث الهمداني رحمه الله
تعالى وتمسك بحبل القران وانتصحه واحل حلاله

وحرم

وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر
بما مضى من الدنيا ما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا
وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم
اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت
وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق
واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه
لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى
منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه
صاحبه انكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك
غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت
فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل
ما حدثوك فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم
عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع

الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله
عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك
أثر ما أنعم الله به عليك واعلم أن أفضل المؤمنين
أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله وإنك ما
تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره
واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر من عمله فإن
الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار العظام فإنها
جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة
الأعوان على طاعة الله وانصر رأيك على ما يعنيك
وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان و
معاريض الفتن وأكثر أن تنظر إلى ما فضلت عليه
فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم الجمعة حتى
تشهد الصلوة إلا فاصدا في سبيل الله أو في أمر تعذر به

به

به وأطع الله في جميل أمورك فإن طاعة الله فاضلة
على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق
بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوبا
عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها
عند محلها وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر با
لشر ملحق ووقر الله عز وجل وأحبب أحباءه واحذر
الغضب فإنه جند من جنود إبليس بديهه نهج وقال
عليه السلام لا مال أعود من العقل ولا وحدة
أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا قائد
كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب
ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد
في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا

إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف
كالعلم ولا مظاهرة أوثق من المشاورة وقال عليه السلام
إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء الرجل
الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم وإذا استولى
الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل
فقد غرر ومثل ذلك ورد عنه عليه السلام
في تفسير إن بعض الظن إثم وقيل له كيف نجدك يا
أمير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه
ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه وقال كم من مستدرج
بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن
القول فيه وما ابتلى الله أحدا بمثل الإملاء له
طريفة في علم الأخلاق وقد مر كثير من علم الأخلاق
في البدائع السابقة والطرائف الماضية فنقتصر منه

بكلام

بكلام جامع للجوامع من الحكم أكرمنا الله تعالى به في
قفار النجد للوعظ البليغ النافع المستمر ونحن كنا
متوجهين إلى مشهده عليه السلام من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى في نهج البلاغة يدعي بزعمه
أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه
في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء
إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف
الله تعالى فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو
العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما
بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده أتخاف
أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء
موضعا وكذلك إن هو خاف عبدا من عبيده
أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد

نقدًا وخوفه من خالقهم ضمارًا او وعدًا وكذلك من
عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه اثرها
على الله فانقطع اليها وصار عبدًا لها ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه وعلى اهله كاف لك في الاسوة
ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها
ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره
اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها
وان شئت ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول رب
اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا
خبزًا يأكله لانه يأكل بقلة الارض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله
وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب
المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف

الخوص

الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها
ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في
عيسى بن مريم عليهما السلم فلقد كان يتوسد الحجر و
يلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع و
سراجه في الليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق
الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه وما تنبت الارض
للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال
يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس
بنبيك الاطيب الاطهر فان فيه اسوة حسنة لمن
تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله سبحانه
المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضمًا ولم
يرها طرفًا اهضم اهل الدنيا كشحًا واخمصهم من
الدنيا بطنًا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها

الله وعلم ان سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا
فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا
ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله
لكفى به شقاقا ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى
الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس
جلسة العبد ويخصف بيده ثوبه ويركب الحمار
العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته
فيكون فيه التصاوير فيقول لاحدى ازواجه فلانه
غيبيه عني فاني اذا نظرت اليها ذكرت الدنيا و
زخرفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من
نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ
منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما
فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها

عن

عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه
وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله
عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ
جاع فيها مع خاصته صلى الله عليه وآله وسلم
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر
ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله
ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم واتى
بالافك العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان
غيره حيث بسط الدنيا وزواها عن اقرب الناس له
اليه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه و
الا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه
وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة
خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع

حجراً على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي الله
فما اعظم منة الله تعالى عندنا حين انعم علينا به سلفاً
نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رفعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها
فقلت له اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى
وتنجلي عنهم غيابات الكرى

في آداب الولا
يات العامة من اطول عهد كتبه عليه السلام نذكر
جملة مما اختار منه في نهج البلاغة قال ثم اعلم يا
مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها
دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون
من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة
قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما
يستدل على الصالحين بما يجري الله عز وجل لهم

آداب الولاة

على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة
العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل
لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت
او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم
واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم
اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما
نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل
ويؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من
عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من
عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فو
قك والله عز وجل فوق من ولاك وقد استكفاك
امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه
لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته

ولا تندمن على عفوه ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة
وجدت عنها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر امر فاطاع فان
ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من
الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة
او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك
على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك
من طماحك ويكف عنك من غربك ويفئ اليك بما
عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته
والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين
كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن
خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك
ان لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه
دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان

الله

الله حربا حتى ينزع ويتوب عليه وليس شيء ادعى
الى تغيير نعمة وتعجيل نقمة على ظلم وليكن احب الامور
اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها
لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة
وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس
احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل
معونة له في البلاء واكره للانصاف واسئل بالا
لحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطاء عذرا عند
المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل
الخاصة وانما عمود الدين وجماع الناس والعدة
للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم
وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنا
هم عندك اطلبهم لمعائب الناس فان في الناس عيوبا

بدل المسلمين

الوالي احق من سترها ولا تكشف عما غاب فيك منها فانما
عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك
فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره
من رعيتك من هذا العهد واكثر مدارسة العلماء
ومنافثة الحكماء وروى ومثافنة بالثاء موضع النون
والنون موضع الثاء والمراد منها المخالطة لان
الاول مكالمتهم والثاني مجالستهم كوضع ثفنة
البعير من صدره مع وضع ثفنة اخرى معه ومنه
وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب
الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن يطلب
الخراج بغير العمارة اخرب البلاد واهلك العباد
ولم يستقم امره الا قليلا ومنه وتعهد اهل اليتم
وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة

نفسه

نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل و
قد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا
انفسهم ووثقوا بصدق موعد الله لهم طريقة في آداب
تعلم العلوم الغامضة من وصية طويلة كتبها للحسن
عليهما السلام نهج واعلم اي بني ان احب ما انت
اخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما
افترض الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون
من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت
مفكر ثم ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والا
مساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك
دون ان تعلم ما علموا فليكن طلبك ذلك بتعلم
وتفهم وتدبر لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات

وابدا وقبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك
والرغبة اليه في توفيقك واحذر ترك كل شائبة اولجتك
عليك شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت
ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك
في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت
لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك
فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس
طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عند
ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي وهذا القدر كاف
من وصاياه عليه السلم للناظرين في العلوم الغامضة
والمناظرين فيها فنشرع من الان في العلوم الالهية
الربوبية على ما شرحه عليه السلم المنهج في خطبه
وكلماته التامات الثالث في العلوم الربوبية و

المعارف الربانية وفيها طرائف الحكم وبدائع الكلم
في المعارف الكلية والامور العامة وفيها بدائع
في الخطبة الاولى اول الدين معرفته وكمال معرفته
التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله
ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال
فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلا منه كائن لا
عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير
كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة وكل
ذلك ما يعرف به خصائص الواجب الوجود على الوجه

عنوان اول الدين المعرفة والتصديق والتوحيد والاخلاص

دليل نفي الصفات

دليل نفي الآلات

معنى كونه تعالى مع كل شيء وغير كل شيء

معنى كونه فاعلا

الكلي الملازم لوجوب وجوده بذاته **بديعة** في خطبة الا
شباح هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك
منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا من خطرات الوسا وس
ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت ا
القلوب لتجري اليه في كيفية صفاته وغمضت مدا خل
العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته
ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة
اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال
بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرو
يات خاطرة من تقدير جلال عزته وقد ظهر بذلك
امتناع احاطة المدارك الاربعة بعوالمها الاربعة
بشيء من شئون الواجب الوجود **بديعة** من جوامع التو حيد
ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا

اياه

اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل
معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل
لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشا
عر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر
له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له **بديعة** منه ايضا
لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الالة الى نظائرها منعتها منذ القدمية
وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها
للعقول وبها امتنع عن نظر العيون وقد ظهر بذلك
كثير من خصائص الواجب الوجود ومنها انه لا انتها

بعدٍ لانّ العدد يلزم الحدّ وهو لا يشمل بحدٍّ واذ لا عدّ له
فلا يدخل تحت الاعداء فلا شريك له من ندٍّ او ضدٍّ فله
الوحدة الحقة الغير العددية بديهية منه ايضاً لا يجري
يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو
اجراه او يعود فيه ما هو ابداه او يحدث فيه ما هو احدثه
اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزّئت كنهه ولامتنع من الازل معناً
ولكان له وراءٌ اذ وجد له امامٌ ولا لتمس التمام اذ لزمه
النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحوّل دليلا
بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من
ان يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره بديهية منه ايضاً يقول لما
اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداءٍ يسمع وانّما
كلامه سبحانه فعل منه انشاءه ومثّله ولم يكن من
قبل ذلك كائناً ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال

كان

دليل عدم جريان الحركة والسكون عليه

كيفية الايجاد

كان بعد ان لم يكن فيجري عليه الصفات المحدثات ولا
يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي
الصانع والمصنوع ويتكافى المبتدئ والبديع وخلق
الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها
باحد من خلقه بديهية منه ايضاً لا كفو له فيكافيه ولا
نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير
موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها
باعجب من انشائها واختراعها وفيه ايضاً وانه سبحانه
يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل
ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات
وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء

خلقها وبغير امتناع منها كان فنائها ولو قدرت على الامتناع

لدام بقاؤها وفيه ايضا ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة

اليها ولا استعانة بشيء منها عليها بديعة قبل خطبة حكمة

النمل مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها

به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على

دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقّه

الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط

به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها

ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي

عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم

سلطانا بديعة نهج لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر ولا افترا

الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد

لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى الحركة والنصب والسميع

لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن

لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة

بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء

منه بالخضوع له والرجوع اليه ومن وصفه فقد حده

ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن

قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم

اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور بديعة

نهج لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا

او يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة

غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف

وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر

غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الا

صوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد عنها

وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام
وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير
ظاهر بديعة نهج من خطبة روى نوف البكالي لم يولد
سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا
هالكا لم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاقبه
زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من
علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد
خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد وقائمات
بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير
متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية
واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه
ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل
الصالح من خلقه بديعة من خطبة القلم ولو ضربت

معنى ظهوره للعقول

في

في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان
فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض
اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف
والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء
والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر
والماء والحجر واختلاف الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة
هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات
والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم
صانع ولم يلجئوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما
وعوا فهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان
في انشاء الاشياء واحكام الانشاء وفيهما مناهل الحكم
الطبيعية وينابيع الاسرار الفلسفية وفيها بدائع بديعة

فی خلق جملة العالم بکلیّته فی نهج البلاغة ومن خطبة له
علیه السلام وکان من اقتدار جبروته وبدیع لطائف
صُنعه ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراکم المتقاصف
یبسا جامدا ثم فطر منه طباقا ففتقها سبع سموات
بعد ارتتاقها فاستمسکت بامره وقامت علی حده یحملها
الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن
لهیبته ووقف الجاری منه لخشیته وجبل جلا
میدها ونشوز متونها واطوادها فارسیها فی
مراسیها والزمها قراراتها فمضت رؤسها فی الهواء ورست
اصولها فی الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ
قواعدها فی متون اقطارها ومواضع انصابها
فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض
عمادا وارزها فیها اوتادا فسکنت علی حرکتها من

ان

ان تمید باهلها وان تسیخ بحملها او تزول عن مواضعها
فسبحان من امسکها بعد موجان میاهها واجمدها
بعد رطوبة اکنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم
فراشا فوق بحر لجی راکد لا یجری وقائم لا یسری تکر
کره الریاح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف
ان فی ذلک لعبرة لمن یخشی بدیعة فی بدء الخلقة فی
الخطبة الاولی ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق
الارجاء وسکائک الهواء فاجری فیها ماء متلاطما تیاره
متراکما زخاره حمله علی متن الریح العاصفة والزعزع
القاصفة فامرها برده وسلطها علی شده وقرنها الی
حده الهواء من تحتها فتیق والماء من فوقها دفیق
انشا سبحانه ریحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف
مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفیق الماء الزخار

وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به
عصفها بالفضاء وتردّ أوّله على آخره وساجيه على
مائره حتى إذا عبّ عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه
في هواء منفتق وجوّ منفهق فسوّى منه سبع سموات
جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً وعلياهنّ سقفاً محفوظاً
وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها
ثم زيّنها بزينة الكواكب وضياء الثواقب وأجرى
فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً في فلك دائر وسقف
سائر ورقيم مائر ثم فتق بين السموات العلى فملأهنّ
أطواراً من ملائكته **بديعة** في صفة السماء من خطبة
الأشباح ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع
انفراجها ووشّج بينها وبين أزواجها وذلّل للهابطين
بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها

وناداها

وناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها وفتق
بعد الارتتاق صوامت أبوابها وأقام رصداً من الشهب
الثواقب على نقابها وأمسكها من أن تمور في خرق
الهواء بأيده وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره وجعل
شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوّة من
ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدّر مسيرهما في مدا
رج درجهما ليميّز بين النهار والليل بهما وليعلم عدد
السنين والحساب بمقاديرهما ثم علّق في جوّها فلكها
ناط بها زينتها من خفيّات دراريها ومصابيح كواكبها
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها على إذ
لال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها
وصعودها ونحوسها وسعودها **بديعة** في صفة الأرض
ودحوها منها أيضاً كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة

ولجّ بحار زاخر تلتطم اواذي امواجها وتصطفق
بين منقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند
هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها
وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها
وذلّ مستخذيا اذ تمعّكت عليه بكواهلها فاصبح
بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة
الذلّ منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوّة في
لجّة تيّاره وردّت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ
انفه وسموّ غلوائه وكعمته على كظّة جريته فهمد
بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلمّا سكن هيج
الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذّخ
على اكتافها فجّر ينابيع العيون من عرانين انوفها
وفرّقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدّل

حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات
الشناخيب الشمّ من صياخيدها فسكنت من الميدان
برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسرّبة
في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين
وجراثيمها وفسح بين الجوّ وبينها واعدّ الهواء
لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها
ومن جوامع التوحيد انشاء الارض فامسكها
من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها
بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الاود
والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى
اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها
وخدّ اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قوّاه
هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن

لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله
وعزته **بديعة** في خلق السحب والعيون من الأشباح
ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن
روابيها ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها
حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج
نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه
حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه
ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه
أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه تمريه الجنوب
درر أهاضيبه ودفع شآبيبه فلما ألقت السحاب
برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء
المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات
ومن زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة ريا

ضها

ضها وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها و
حلية ما سمطت به من نواضر أنوارها وجعل ذلك
بلاغا للأنام ورزقا للأنعام وخرق الفجاج في
آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها
بديعة في حكمته النملة. نهج ألا ينظرون إلى صغير
ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له
السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا
إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكا
د تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف
دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل
الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع
في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول
برزقها مرزوق بوفقها لا يغفلها المنان ولا

يحرمها الذبان لو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو نكرت في مجاري كلها وفي علوها وسفلها
وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس
من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت
من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوا
ئمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم
يعنا في خلقها قادر بديعة في حكمة الجرادة ومنها
ايضا وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين
حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها
الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما
تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في

نزوا

نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا
يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من
في الارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها
ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له
القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة بامره واحصى
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على
الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا
نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا
السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل
الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها
في حكمة الخفاش نهج ومن لطائف صنعه
وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض حكمته

في هذه الخفافيش التي تقبضها الضياء الباسط لكل
شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف
عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورًا
تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان
الشمس الى معارفها وردعها بتلالؤ ضيائها عن
المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها
عن الذهاب في بلج ائتلاقها وهي مسدلة الجفون
بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجًا تستدل
به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف
ظلمته ولا يمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا
القت الشمس قناعها وبدت اوضاع نهارها ودخل
نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على
مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها

فسبحان

فسبحان من جعل لها الليل نهارا ومعاشا والنهار سكنا
وقرارًا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات
ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة
اعلاما لها جناحان لم يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا
تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت
ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه
ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه و
مصالح نفسه فسبحان البارى لكل شيء على غير
مثال خلا من غيره   في حكمة الطاوس نهج ومن
خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس
فقال عليه السلام ابتدعهم خلقًا عجيبًا من حيوان
وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد

البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت
له العقول معترفة ومسلمة له ونعقت في اسماعنا
دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الا
طيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها
ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات
متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفوفة باجنحتها
في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد
اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو
في السماء خفوفا وجعله دفيفا ونسقها على اختلافها في
الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في
لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا
الطاوس الذي اقامه في احسن تعديل ونضد الوانه

في

في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه
اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على
راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه
ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه
اور الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن
يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح
بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان
انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع
المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب
تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليه من
عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد
فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة
كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل

وموقع عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص
ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال
ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله
ووشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت
يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان
قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب
ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة
خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى
حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة
مراة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل
لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة
به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان
ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل

صبغ

صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه
وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم
تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر عن ريشه
ويعرى من لباسه فيسقطه تترى وينبت تباعا فينحت
من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا
حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سائر الوانه
ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة
من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبر
جدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة
هذا عمائق الفطن وتبلغه قرائح العقول او تستنظم
وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام
ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول
عن وصف جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا

ومكونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تعديد
نعته فسبحان من ادمج قوآئم الذرة والهمجة الى ما فوقهما
من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب
شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده و
الفنآء غايته   في فطرة الانسان وعجيب خلقته
وغريب حكمته في خطبته الاولى ثم جمع سبحانه من
حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها
بالمآء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها
صورة ذات احنآء ووصول واعضآء وفصول اجمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا
اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها
وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل

واذ

والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة
الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد
المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة
والجمود والمسآءة والسرور وفي الاخرى ايها المخلوق
السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات
الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في
قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن
امك جنينا لا تحير دعآء ولا تسمع ندآء ثم اخرجت من
مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار
منافع الغذآء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع
طلبك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة و
الادوات فهو عن صفة خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين ابعد   من خلق آدم عليه السلام

وتقدس ارزاقه واجال نسله من خطبه الاشباح
فلما مهد ارضه وانفد امره اختار ادم عليه السلام
خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته
وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه
ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته
فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد
التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده
ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته
ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن
الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا
حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه واله حجته وبلغ
المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها
او قسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من

كماراد

من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر
والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها
وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص
اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها
واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا
لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها   في اكرم
الله تعالى للآدميين بسجود الملائكة وهدايتهم
لما استكبر ابليس وقبيله وتصدى لاضلالهم وعلمه
وتهم في الاول واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته
لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود
له والخشوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم ا
الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق

الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة و
استتماما للبلية وانجازا للعدة فقال سبحانه ادم
دارا ارغد فيها عيشه وامن فيها محلته وحذره من ابليس
وعداوته فاغتره عدو الله ابليس نفاسة عليه بدار
المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة
بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم
بسط الله سبحانه في توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد الى جنته فاهبطه الله الى دار البلية و
تناسل الذرية واصطفى الله سبحانه من ولده انبياءه
اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم
لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا
الانداد معه واحتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم
عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبيائه

ليستا

ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا
عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم
آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم
موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم
واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل
او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر
بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له
من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون
ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء
الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله
لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذ على النبيين ميثاقه
مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ
ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله

سبحانه بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم
به الى الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة طريفة
في معرفة الله سبحانه وتوحيده وصفاته وعدله
في بدائع بديعة في وجوده سبحانه من خطبة له عليه
السلم الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه
المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال
على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على
وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي
صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام
بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه بديعة نهج
في خطبة خلق الانسان وعجيب تركيبه في قدرته تعالى
الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد
ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته

انقضاء

دلالة قدمه ووجوده وعدم التشبيه

انقضاء وهو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له
الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة
له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات
ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب
له امد بحتى الظاهر لا يقال له مم والباطن لا يقال له
فيم لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء
بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من
عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف
ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج
يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور
في الافول والكرور وتقلب الازمنة والدهور
من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية
ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون

من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المساكن
وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب
ولم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية
بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته
ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه
بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه
بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى
بديعة في الامساك عن الاكتناه والتكلف في معرفته
تعالى من خطبة الاشباح الاول الذي لم يكن له قبل
فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء
بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه
ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان
في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست

عنه

عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار
من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد
المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده
ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطا
لب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال
السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل
بعقلك فما دلك عليه القرآن من صفته فائتم
به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في
سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى
اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى
حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم
الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون

العيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم
يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين
منها ايضا الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله
ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله
وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به
آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها
بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على
معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار
صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة
له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته

با

بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة فاشهد
ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم
حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد
غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين
بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك با
صنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤك
تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة
المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك
بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر
بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت به شواهد
حجج بيناتك فانك انت الله الذي لم تتناه في العقول

فتكون في مهب فكرها مكتفيا ولا في رويات خواطرها
محدودا مصرفا بديعة منها ايضا قدر ما خلق فاحكم
تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم
يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته
ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما
صدرت الامور عن مشيته المنشي اصناف الاشياء
بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها
ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك
اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذ
عن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث
المبطي ولا اناة المتلكي فاقام من الاشياء اودها
فنهج حدودها ولام بقدرته بين متضادها ووصل
اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود

والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها
وفطرها على ما اراد وابتدعها بديعة من خطبة في
توحيد المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية
الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل
ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد
ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه
واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في
مرضاته ويبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم
ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم
وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم
ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى
بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه

في سعة رحمته واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة
نقمته قاهر من عازّه ومدمّر من شاقّه ومذلّ من ناواه
وغالب من عاداه من توكّل عليه كفاه ومن سأله
أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد
الله زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل
أن تحاسبوا وتنفّسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا
قبل عنف السياق واعلموا أنّه من لم يعن على نفسه
حتّى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها
زاجر ولا واعظ بديعة نهج وكان من دعائه عليه
السلم اللهمّ إنّك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم
بالكفاية للمتوكّلين عليك تشاهدهم في سرائرهم و
تطّلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم
لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم

الغربة

الغربة آنسهم ذكرك وإن صبّت عليهم المصائب لجأوا
إلى الاستجارة بك علمًا بأنّ أزمّة الأمور بيدك ومصادرها
عن قضائك اللهمّ إن فههت عن مسألتي أو عميت
عن طلبتي فدلّني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي
فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك
اللهمّ احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك وهذا
الدعاء الجليل صدر عن لسان كلمة الله وباب حطّة الله
وقد جمع نفائس الأسرار وشوارق الأنوار فليتبصّر
من استبصر وليستثمر من استكثر بديعة نهج ومن دعاء
له صلوات الله عليه اللهمّ صن وجهي باليسار ولا
تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك
وأستعطف شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطاني
وأفتتن بذمّ من منعني وأنت من وراء ذلك كلّه

والى الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير وفي هذا
الدعاء ايضا تلويح اسرار التوحيد وسر الامرين
الامرين بان الله تعالى هو المالك المحيط ملكه بالملك
كل ما لك وان ملك من ملكه ما ملكه وفي
اواخر نهج البلاغة وقال عليه السلام وقد
سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا
لا نملك مع الله تعالى شيئا ولا نملك الا ما ملكنا
فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه
منا وضع تكليفه عنا وفي الحديث المعروف
انه عليه السلم قال في جواب من سئله عن الا
ستطاعة ان قلت مع الله قتلتك وان قلت من
الله قتلتك قال فما اقول قال قل بالله وعن
الامام الهمام علي بن موسى الرضا عليه السلم

في رسا

في رسالة كتبها للمأمون افعال العباد مخلوقة لله
تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين وفي الخبر ان بين
الامرين اوسع مما بين السماء والارض وكان رسول
الله كثيرا ما يقول الخير كله بيديك والشر ليس يعود
اليك وامثلة انواع ما بين الامرين كثيرة وقد اختلفوا
فيه ايضا والمتبع ما مر وفصل في رسالة الامام
الهمام علي بن محمد النقي الهادي عليه السلم ولا
حول ولا قوة الا بالله بدايعه في علم الله تعالى بتفا
الامور وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
والارض من خطبة الاشباح عالم السر من ضمائر
المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون
وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون
وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب

أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع ومصائف الذر
ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس
الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام
ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها
ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز
الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب
الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرر
السحاب ومتراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها
وتعفو الأمطار بسيولها وعوم نبات الأرض في كثبان
الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات النطق في دياجير الأوكار
وما أوعته الأصداف وحضنت عليه أمواج
البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق
نهار

نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات
النور وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة
وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل
ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة
أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم أو مضغة
أو ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة
ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة
ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين
ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده
ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن
كنه ما هو أهله بديعة في كلام جامع لأسرار التوحيد
وجلال الله تعالى وجماله وسمات عزه وصفات
كماله وكبير فضله وكرائم أفعاله في خطبة دمانية

ذكرت في كتاب التوحيد وبلد الأمين وغيرهما وهو
مما لم يذكر في نهج الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا
من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الأشياء
على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما
اضطرها إليه من الفناء دوامه لم يخل منه مكان
فيدرك بأينيته ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته
ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما أحدث
في الصفات وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من
تصرف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من
جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن
تحديده وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه وعلى
غوائص سابحات النظر تصويره ولا تحويه الأماكن
لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه

المقا

المقاييس لكبريائه ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه وعن
الأفهام أن تستغرقه وعن الأذهان أن تمثله قد يئست
عن استنباط الإحاطة به طوامح العقول ونضبت
عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت
بالصغر من السمو إلى وصف قدرته لطائف الحلوم
واحد لا من عدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد ليس
بجنس فتعادله الأجناس ولا بشبح مثال فتضارعه
الأشباح ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت
العقول في أمواج تيار إدراكه وتحيرت الأوهام
عن إحاطة ذكر أزليته وحصرت الأفهام عن استشعار
وصف قدرته وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته
مقتدر بالآلاء ممتنع بالكبرياء متملك على الأشياء
فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رقاب

الصعاب في محل نجوم قرارها وانه عنت له رواصن
الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية
الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها
على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن
ادراكه اياها ولا خروج عن احاطته بها ولا احتجاب
عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى
باتقان الصنع اية وبتركيب الطبع عليه دلالة وبحدوث
الفطر عليه قدمة وباحكام الصنعة عليه عبرة فلا
اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء عنه
بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال له والصفات المخلوقة
علوا كبيرا وسبحان الله الذي خلق الدنيا للفناء
والبيود وخلق الآخرة للبقاء والخلود وسبحان
الله الذي لا ينقصه ما اعطى فاسنى وان جاز المدى

في

في المنى وبلغ الغاية القصوى ولا يجور في حكمه اذا
قضى وسبحان الله لا يرد ما قضى ولا يصرف ما
امضى ولا يمنع ما اعطى ولا يهفو ولا ينسى ولا يعجل
بل يمهل ويعفو ويغفر ويرحم ويصبر ولا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون ولا اله الا الله الشاكر للمطيع
له المملي للمشرك به القريب ممن دعاه على حال قرب
والبر الرحيم لمن لجا الى ظله واعتصم بحبله ولا اله
الا الله المجيب لمن ناداه باخفض صوته السميع لمن
ناجاه لاغمض سره الرؤوف بمن رجاه لتفريج همه
القريب ممن دعاه لتنفيس كربه وغمه ولا اله الا
الله الحليم عمن الحد في اياته وانحرف عن بيناته ودان
بالجحود في كل حالاته والله اكبر القاهر للاضداد
المتعالي عن الانداد المتفرد بالمنة على جميع العباد

والله اكبر المنفرد بالملكوت والعزة المتوحد بالجبروت
والقدرة المتردي بالكبرياء والعظمة والله اكبر
المتقدس بدوام السلطان والغالب بالحجة وا
لبرهان ونفاذ المشية في كل حين واوان بديعة
في عرش الرحمن واول صادر صدر عنه سبحانه
ورد انه سال جابر رسول الله ص عن اول ما خلق
الله قال نور نبيك ثم خلق منه كل خير وتواتر
الاخبار على سبق نوره ص وانه الغاية للايجاد
لولاك لما خلقت الافلاك وان انوار الائمة عليهم
السلم من نوره وورد في امثالهم النورية واشباحهم
النورانية اخبار متكثرة معتبرة ولسير نوره ص
في الحجب والبحار وانواع الاذكار فيها ولنقل
طينته الى اعلى عليين وغسلها في انهار الجنة
و

وتكرار ذلك في تلك الانهار ومعراجه ص وما
ظهر له وتجلى عليه من الانوار اخبار فمن تلك
الانوار نور العرش والروحانيين فيه في الكافي
سال الجاثليق امير المؤمنين ع فقال له اخبرني
عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله فقال
امير المؤمنين ع ان الله عز وجل حامل العرش
والسموات والارض وما فيها وما بينهما وذلك
قول الله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من
بعده انه كان حليما غفورا قال فاخبرني عن قوله و
يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فكيف قال
ذاك وقلت انه يحمل العرش والسموات والارض
فقال امير المؤمنين ع ان العرش خلقه الله تعالى

من انوار اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة ونور
اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت
الصفرة ونور ابيض منه البياض وهو العلم الذي
حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته فبعظمته
ونوره ابصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره
عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في ا
السماء والارض من جميع خلقه اليه الوسيلة
بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة فكل محمول
يحمله الله بنور عظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فكل شيء
منها محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما ان
تزولا والمحيط بهما من كل شيء وهو حيوة كل شيء ونور
كل شيء سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا بديعة

فيما ذكر الكشي في ترجمة ابن عباس بن ابي جعفر
فاما ما سئلت عنه فما العرش فان الله عز وجل
جعله ارباعا لم يخلق قبله شيئا الا ثلثة اشياء
الهواء والقلم والنور ثم خلقه من الوان مختلفة
من ذلك النور الاخضر الذي منه اخضرت الخضرة
من نور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر
احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار
ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق
غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين
وليس من ذلك طبق الا يسبح بحمده ويقدسه با
صوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اسمع
واحد منها شيئا مما تحته لانهدم الجبال والمدائن
والحصون وخسف البحار ولهلك ما دونه له ثمانية

اركان ويحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى
عددهم الا الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ولو حس حسّ شيء مما فوقهما اقام طرفة عين بينه
وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس
والرحمة ثم القلم وليس وراء هذا مقال ومثله
والتوحيد **تنبيه** في العلل في خبر المعراج ان الله
العزيز الجبار عرج بنبيه صلى الله عليه وسلم الى سمائه سبعا اما
اولهن فبارك عليه والثانية علمه فيها فرضه
والثالثة انزل الله العزيز الجبار عليه محملا من
نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة
حول العرش عرشه تبارك وتعالى تغشى ابصار
الناظرين اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك
اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل احمرت

الحمرة

الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض
والباقي على عدد سائر ما خلق الله من الانوار
والالوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة
فجلس فيه ثم عرج به الى السماء الدنيا فنفرت الملا
ئكة الى اطراف السماء ثم خرت ساجدا فقالت
سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ما اشبه
هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل الله اكبر الله اكبر
فسكنت الملائكة وفتحت ابواب السماء واجتمعت
الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي صلى الله
عليه واله افواجا ثم قالت يا محمد كيف اخوك قال
بخير قالت فان ادركته فاقراه منا السلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اتعرفونه فقالوا كيف لم نعرفه وقد اخذ الله
عز وجل ميثاقك وميثاقه منا وانا لنصلي عليك

وعليه ثم زاده اربعين نوعا من انواع النور لا يشبه
شيء منه ذلك النور الاول وزاده في محله حلقا
وسلاسل الخ بديعة في التوحيد في حديث ثم العرش
في الوصل متفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر
ابواب الغيوب جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان
لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه
مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو
الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون و
القدر والحد والاين والمشية والارادة
صفة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود
والبدا فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش
سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من ملك الكرسي
فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفة اعظم

من

من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت
فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار
جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهرين
من ابواب البدا وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان
جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وفيه في
تفسير قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم
ايكم احسن عملا عن الرضا عليه السلام ان الله تبارك
وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل السموات
والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش
والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء
ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلمون انه على كل
شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق

السموات السبع وخلق السموات والأرض في ستة
أيام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على أن يخلقها
طرفة عين إلى أن قال ولم يخلق الله العرش لحاجة إليه
لأنه غني بديعة في وصف الكرسي في المجمع روى
الأصبغ بن نباتة أن عليا قال السموات والأرض
وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة
أملاك يحملونه بإذن الله ملك في صورة الآدميين
وهي أكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع
إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم والملك
الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو
يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق
للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد
الطيور وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة

والرزق لجميع الطيور والملك الرابع في صورة الأسد
وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب
الشفاعة والرزق لجميع السباع قال ولم يكن في جميع
الصور صورة أحسن من الثور ولا أشد انتصابا منه
حتى اتخذ الملأ من بني إسرائيل العجل وعبدوه فخفض
الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله
أن عبدوه من دون الله شيء يشبهه وتخوف أن
ينزل به العذاب والكرسي في الأخبار أيضا فسر
العلم كما في حديث العرش الأول في جواب جاثليق
ثم قال فأخبرني عن الله عز وجل أين هو فقال
أمير المؤمنين هو ههنا وههنا فوق وتحت ومحيط
بنا ومعنا وهو قوله وما يكون من نجوى ثلثة
إلا وهو رابعهم ولا خمسة إلا وهو سادسهم

ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا وهو معهم اينما
كانوا الكرسى محيط بالسموات والارض وما
بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه
يعلم السر واخفى ذلك قوله تعالى وسع كرسيه
السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى
العظيم فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين
حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شئ
خلقه الله فى ملكوته وهو الملكوت الذى اراه الله
اصفيائه واراه خليله فقال وكذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلوبهم
وبنوره اهتدوا الى معرفته وفى الاخبار كل شئ
فى الكرسى السموات والارض وكل شئ فى الكرسى

وقال

وقال بل الكرسى وسع السموات والارض والعرش
وكل شئ وسع الكرسى وفيها ان كل شئ فى الكرسى
وفيها حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا
واربعة ممن شاء الله وفى خبر مائدة العرش التى تحمل
عليها الثمانية وزوار قبور الائمة عليهم السلام مع تقديم
زوار الرضا عليه السلام على السائرين اسماء الثمانية
باعيانهم فيطلق كل منهما على العلم والعالم المعهود
كما فى الاعتقادات ايضا والله يعلم بديعة فى حديث
زينب العطارة فى التوحيد ان هذه الارض بمن
فيها ومن عليها عند التى تحتها كحلقة فى فلاة فى وسطها
ومن فيها ومن عليها عند التى تحتها كحلقة فى فلاة
والثالثة حتى انتهى الى السابعة ثم تلا هذه
الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

والسبع ومن فيهن ومن عليهن في ظهر الديك كحلقة
في فلاة والديك له جناح في المشرق وجناح
في المغرب ورجلاه في التخوم والديك بمن فيه ومن
عليه على الصخرة كحلقة في فلاة والسبع والديك
والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة
في فلاة والسبع والديك والصخرة والحوت
عند البحر المظلم كحلقة في فلاة وهكذا قال بالنسبة
الى الهواء والثرى وبالنسبة الى سماء وسماء ثم
الى البحر المكفوف والى جبال البرد والى الحجب النورية
قال وهي سبعون الف حجاب يذهب نورها
بالابصار وهذا والسبع والبحر المكفوف وجبال
البرد والهواء والحجب عند الهواء التي تخاف
فيه القلوب كحلقة في فلاة ثم بعد ذكر الكرسي

وتلو

وتلاوة اية الكرسي وهذه السبع والبحر المكفوف
وجبال البرد والهواء الى الحجب والكرسي عند
العرش كحلقة في فلاة في ثم تلاوة هذه الاية
الرحمن على العرش استوى بديعة في مدبرات امره
تعالى من الارواح والملائكة من الاشباح ثم خلق
سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى
من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج
فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك
الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس
سترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك
الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور
تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على
حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار

منفاوتات اولی اجنحة تسبح بمجده وجلال عزته لا ينتحلون
ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون
شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل
الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع
امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم
زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة
واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم
ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة
على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم
ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على
معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم
ولا

ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من
عظمته وهيبته وجلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع
فيهم الوساوس فتقترع بريبها على فكرهم منهم من هو في خلق
الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم
ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات
بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها
على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال
عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته و
قطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده
الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس
الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته
فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة
اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق

خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف
منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم
حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم
تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف بطول
المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع
بهمس الانين الحنين اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم
الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره
رقابهم ولا تعدوا على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا
العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع
الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية
عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا
الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته

لم

لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم
الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم
يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ
الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم
باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع
ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب
ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم
من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور
وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه
ملك ساجد وساع حافد يزدادون على طول
الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما
وفي الافلاك منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ويسبحون لا يسأمون لا يغشاهم

نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا
غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة
الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم
الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة
من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار
اركانه والمناسبة لقوآئم العرش اكتافهم ناكسة
دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة
بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة
لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون
اليه بالنظائر بديعة في ذكر النجوم وتقديس الملك
والتوحيد والعلم والكلام رواه نوف البكالي

خطب

خطب به امير المؤمنين بالكوفة وهو قائم على حجارة
نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة
من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من
ليف وكان جبهته ثفنة بعير جعل نحوها اعلاما
يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع
ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلا
لؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج
ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطاطات ولا في يفاع
السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما
تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها
عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم
مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي

البعوضة من فوقها وما تحمل من انثى فى بطنها والحمد لله
الكائن قبل ان يكون كرسى او عرش او سماء او ارض
او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا
يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين
ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق
بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
الذى كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا
جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان
كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف
جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين فى
حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا
احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذو الهيئة
والادوات ومن ينقضى اذا بلغ امد حده بالفناء

فلا

فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل
نور فى صفة خلق الجنة ومن خطبة طاوس فلو
رميت ببصر قلبك نحو ما وصف لك منها لعزفت
نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها
ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر
فى اصطفاق اشجار غيبت عروقها فى كثبان المسك
على سواحل انهارها وفى تعليق كبائس اللؤلؤ
الرطب فى عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار
المختلفة فى غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتى
على منية مجتنيها ويطاف على نزالها فى افنية
قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم
لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار
وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع

بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت
نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل
القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه
الى منازل الابرار برحمته نهج وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا قد امنوا العذاب وانقطع العتاب و
زحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى
والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية و
اعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا
واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا
فجعل الله لهم الجنة مابا والجزاء ثوابا وكانوا احق
بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم بذبحة في ذكر
النار اعاذنا الله الولي الغفار منها وهو ولي الغفران
كله نهج وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل

حلوله

حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى
بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ
الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس
وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع
واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد
وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله
فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة
في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها
ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها
واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخر
جتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى
وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام
وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها

ساطع لهبها متغيّظ زفيرها متأجّج سعيرها بعيد خمودها
ذاكٍ وقودها مخوف وعيدها عمٍ قرارها مظلمة
اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها نهج وامّا
اهل المعصية فانزلهم شرّ دار وغلّ الايدي الى الا
عناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل
القطران ومقطّعات النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه
وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب
ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها
ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدّة للدار
فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى بديعة في احوال الميت
في قبره في الخطبة الغرّاء ثمّ ادرج في اكفانه مبلسا
وجذب منقادا سلسا ثمّ القي على الاعواد رجيع
وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة



الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف
المشيّع ورجع المتفجّع اقعد في حفرته نجيّا لبهتة السؤال
وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بليّة نزل الحميم
وتصلية جحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة
مزيحة ولا قوّة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية
بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انّا بالله عائذون
وقال عليه السلام ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم
السلامة خاتمة في فصل بعد فصل الغريب في نهج وقال
عليه السلام انّ كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء
واذا كان خطاء كان داء فاعدل عنهم الى طرائف
حكمهم عليه السلام تمّت الرسالة المباركة بيد مؤلفه
عصمه الله تعالى بمنّه في يوم الثلثاء شهر جمادى الثاني
في حرم صانها الله تعالى بمنّه
سنة ١٢٣٩

